المحاضرة الرابعة

"العمل المعجمي في العصر الحديث"

لقد أولت الجامعات العربية اهتمامًا كبيرًا بصناعة المعجم، حيث قامت بتدريسه في أقسامها المتخصصة، مما أدى إلى زيادة الاهتمام وإقبال دور النشر على إصدار المعاجم العامة والمتخصصة. وفي خطوة مهمة، أصدر مكتب تنسيق التعريب بالرباط، التابع للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، مجلة "اللسان العربي" المتخصصة في مجال البحث المعجمي والمصطلحي. كما نظم المكتب ندوة عالمية في أوائل أبريل 1981م حول صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى، حيث تم نشر الأبحاث التي قدمت في الندوة في كتاب أصدره المكتب نفسه. هذه الجهود المبذولة من قبل الجامعات ومكتب تنسيق التعريب تعكس الاهتمام المتزايد بصناعة المعجم وتطويره في الوطن العربي[1].

بالإضافة إلى الجهود المبذولة في المؤسسات الجامعية، هناك جهود قيمة تقوم بها الجمعيات العلمية المتخصصة، مثل جمعية المعجمية العربية بتونس[2]، والتي ساهمت بشكل فعال في تطوير صناعة المعجم العربي. حيث نظمت الجمعية ندوة أولى في عام 1985 تحت عنوان "إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي"، والتي كانت بمثابة تقييم للتجربة المعجمية التونسية. وفي خطوة توسعية، عقدت الجمعية ندوة دولية ثانية، احتفاءً بالذكرى المئوية الأولى لوفاة ثلاثة من كبار المعجميين المحدثين، وهم أحمد فارس الشدياق، وبطرس البستاني، ورينحارت دوزي. وقد ركزت الندوة على محورين رئيسيين، الأول هو إسهام هؤلاء المعجميين في إثراء المعجم العربي، والثاني تناول قضايا المعجمية العربية المعاصرة. هذه المبادرات من قبل جمعية المعجمية العربية تعكس الاهتمام المستمر والعميق بصناعة المعجم وتطويره، وتساهم في إثراء البحث المعجمي في الوطن العربي[3].

---

[1] -علي القاسمي." علم اللغة و صناعة المعجم، المقدمة". ط2، مطابع جامعة الملك سعود، 1991م.

[2] - رشاد الحمزاوي." المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها"، مركز النشر الجامعي 2004، ص2.

[3] -"في المعجمية العربية المعاصرة"، وقائع ندوة مئوية: أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، ورينحارت دوزي، تونس في 15 -16 و17 أفريل 1986، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ص5.

لقد شهدت الساحة المعجمية العربية تعاونًا مثمرًا بين جمعية المعجمية العربية بتونس والجمعية المغربية للدراسات المعجمية. حيث تم الاتفاق على نشر مواد الأبحاث التي قدمت في اللقاء العلمي الدولي الرابع للقاموسية، والذي عقد في تونس عام 2006، في العدد التاسع والعاشر من مجلة الدراسات المعجمية المغربية. وقد غطت الأبحاث مواضيع متنوعة ومهمة، مثل المعاجم المتخصصة ودلالاتها، والتعريف في المعجم اللغوي، ومكونات المعجم في التراث العربي ومنهجيته. هذا التعاون بين الجمعيتين ساهم في إثراء البحث المعجمي وتوسيع نطاقه، مما يعكس الاهتمام المشترك بتطوير صناعة المعجم العربي [4].

انتشرت بنوك المصطلحات بشكل ملحوظ في الوطن العربي، حيث قامت العديد من المؤسسات والمراكز المتخصصة بإنشاء قواعد بيانات ومعاجم مصطلحات متطورة. فعلى سبيل المثال، أسس مركز الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط قاعدة المعطيات المعجمية، والتي تعد مرجعًا مهمًا في مجال البحث المعجمي. كما شهدت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض تأسيس بنك للمصطلحات، والذي يخدم الأبحاث اللغوية والتطبيقية. وفي الجزائر، يستخدم معهد الدراسات اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر بنكًا للمصطلحات في أبحاثه اللغوية. إن هذه الجهود المبذولة من قبل هذه المؤسسات تساهم بشكل كبير في تطوير صناعة المعجم والمصطلحات، وتواكب التطورات الحديثة في هذا المجال، مما يعزز مكانة البحث المعجمي في الوطن العربي.

لقد ساهمت جهود إنشاء مجامع اللغة العربية في الوطن العربي بشكل كبير في خدمة المعجم والمصطلحات. حيث ركزت هذه المجامع على المصطلحات العلمية والتقنية، وعملت على تعريبها ونشرها في المجلات المتخصصة التي تصدر عنها. كما أن المجامع اللغوية العلمية لم تدخر جهدًا في البحث عن الأسس النظرية والتطبيقية لصناعة المعجم النموذجي في جميع أصنافه. ومن الجدير بالذكر أن المعجم عند العرب، شأنه شأن المعاجم الأخرى، يبدأ من الجزئيات ويتدرج إلى الكليات، ويهدف إلى إنشاء نظام مشترك يكشف عن الاتفاق بين الدارسين. فمصطلح المعجمية في الدرس العربي يقابله مصطلح (lexicographie) في الدرس الغربي، وقد تطورت الصناعة المعجمية لأغراض علمية وليس كتطبيق لنظرية لغوية. وقد أشار ابن منظور في مقدمة معجمه "لسان العرب" إلى قضية مهمة تؤسس لوضع معجم شامل ودقيق. هذه الجهود المتضافرة من قبل المجامع اللغوية تساهم في تطوير المعجم العربي وتعزيز مكانته.

في العصر الحديث، شهدت صناعة المعجم العربي تطورًا ملحوظًا، حيث بدأت المعجمات في النمو بشكل مستقل، مدفوعة بالاقتناع والتقليد. وفي كثير من الأحيان، كانت هذه المعجمات مشروعات تجارية

[4] -مجلة الدراسات المعجمية المغربية، العدد التاسع والعاشر، يناير 2014، افتتاحية العدد.

أكثر منها منجزات أكاديمية[5]. ومع بداية القرن العشرين، بدأ المعجم العربي في التطور بشكل ملحوظ، وتأسست مجامع اللغة في مختلف الأقطار العربية، والتي ساهمت بشكل كبير في تطوير المعجم والمصطلحات. كما برزت بعض الجهود الفردية في صناعة المعاجم، والتي كان لها دور مهم في إثراء هذا المجال. ومن العوامل التي ساهمت في انتشار المعاجم وتداولها بين الناس، هو اختراع الطباعة، والذي سمح بإعادة طبع المعاجم العربية المعروفة، مما سهل الوصول إليها وزاد من انتشارها[6].

تتجلى ثمار الجهود الفردية في العصر الحديث من خلال إعادة ترتيب بعض المعجمات القديمة وتنظيمها على حروف الهجاء، وذلك بهدف تسهيل استخدامها وتشجيع طلاب المدارس على الاستفادة منها[7]. وقد تم إنشاء لجان متخصصة للإشراف على إعادة طباعة هذه المعجمات، والعمل على تحقيقها وتصحيح الأخطاء والتصحيفات والتحريفات التي قد تكون موجودة فيها. ومن الأمثلة على ذلك، إشراف أحمد فارس الشدياق على طبع معجم "لسان العرب"، وتتبعه لأخطاء "القاموس المحيط" للفيروز آبادي في كتابه "الجاسوس على القاموس". هذه الجهود الفردية ساهمت في الحفاظ على المعاجم القديمة وتسهيل الوصول إليها، مما يعكس الاهتمام المستمر بتطوير المعجم العربي[8].

يمكن اعتبار الجهود المبذولة في إعادة ترتيب المعجمات القديمة وتنظيمها، بمثابة دعوة لصناعة معجم عربي حديث ومتطور. حيث قام أحمد فارس الشدياق، في نقده لمعجم "القاموس المحيط" للفيروز آبادي، بمناقشة كل ما كان معروفًا من كتب اللغة، والتحدث عن أصحابها وأخطائهم، بالإضافة إلى ذكر محاسن تلك الكتب وفضائل مؤلفها. هذه النظرة الشاملة والتحليلية تساهم في تطوير المعجم العربي، وتساعد في بناء معجم حديث يلبي احتياجات العصر [9].

ساهم بعض الأفراد في إعادة طبع المعاجم القديمة وتنقيحها، مع التركيز على تبويبها بطريقة سهلة وميسرة لطلاب المدارس. كما قام آخرون بصناعة معاجم جديدة وطباعتها، مثل معجم "محيط المحيط" الذي وضعه بطرس البستاني في عام 1869م. وقد التزم البستاني في معجمه بعبارات "القاموس المحيط" مع بعض التصرف والتهذيب، وقام بترتيب المعجم على حروف الهجاء بحسب أوائل الكلمات. ولتسهيل

---

[5] - علي القاسمي." علم اللغة وصناعة المعجم، المقدّمة". ص 5.

[6] - عدنان الخطيب. "المعجم العربي بين الماضي والحاضر"، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، 1994م، ص 74.

[7] - المرجع نفسه، ص 48.

[8] -المرجع نفسه، ص ن.

[9] - نفسه، ص 49.

استخدامه من قبل طلاب المدارس، قام "البستاني" باختصار معجمه في جزء واحد، وأطلق عليه اسم "قطر المحيط". هذه الجهود الفردية في صناعة المعاجم وتطويرها ساهمت في إثراء المعجم العربي وتسهيل الوصول إليه[10].

في عام 1890م، أصدرت المطبعة العربية معجمًا جديدًا في جزأين، وضعه "سعيد الخوري الشرتوني"، وأطلق عليه اسم "أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد". وقد استقى "الشرتوني" معجمه من الأمهات والمراجع اللغوية القديمة، معتمدًا في أغلب الأحيان على عبارات "القاموس المحيط"، ولكنه قام بتهذيبها وتنقيحها بدقة. كما رتب معجمه بحسب أوائل الكلمات، مما يسهل على القارئ الوصول إلى المعلومات بسرعة. وفي عام 1894م، قام "الشرتوني" بمراجعة وتصحيح معجمه، وأضاف جزءًا ثالثًا إليه، مما زاد من قيمته العلمية وسهولة استخدامه [11].

في عام 1908م، أصدر لويس معلوف معجمًا مدرسيًا باسم "المنجد"، والذي تأثر فيه بأحدث المعاجم الأوروبية من حيث الشكل والتنظيم. وبعد ذلك، وفي عام 1930م، طبع في بيروت معجمًا ألفه عبد الله البستاني، بتكليف من الجامعة الأمريكية، وأطلق عليه اسم "البستان". وقد جاء هذا المعجم في جزئين، حيث احتوى على العديد من أسماء المخترعات الجديدة والمصطلحات العلمية، بالإضافة إلى العديد من الكلمات الدخيلة والمولدة. ولتسهيل استخدامه، قام البستاني باختصار معجمه في مجلد واحد، وأطلق عليه اسم "فاكهة البستان"[12].

في عام 1958م، طبع معجم "متن اللغة" لأحمد رضا، والذي جاء في خمسة أجزاء كبيرة، حيث قام المؤلف باختصار العديد من المعاجم المطولة، مثل "تاج العروس"، و"القاموس المحيط"، و"أساس البلاغة"، و"مختار الصحاح"، و"المصباح المنير". ويعد هذا المعجم من أضخم المعاجم التي ألفت في العصر الحديث، حيث احتوى على كم هائل من الكلمات والمصطلحات. ومع ذلك، لم يتضمن المعجم جميع مصطلحات العلوم والفنون، بل ركز على ما له أساس في المتن. وقد ذكر بعض مقدمي المعجم أن المؤلف قام باختصار معجمه في معجمين آخرين، هما: "الوسيط في متن اللغة"، و"الموجز من متن اللغة"، وذلك لتسهيل استخدامه من قبل الطلاب المبتدئين. وعلى الرغم من ذلك، لم يتم طباعة هذين المعجمين المختصرين [13].

---

[10] - عدنان الخطيب. "المعجم العربي بين الماضي والحاضر"، ص 52.

[11] - المرجع نفسه، ص 52.

[12] -المرجع نفسه، ص 52-53.

[13] -نفسه، ص 53-54.

بالإضافة إلى الجهود الفردية، ساهمت الهيئات العلمية المتعاونة بشكل كبير في تطوير صناعة المعجم العربي. حيث حمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة على عاتقه مهمة وضع معاجم في أحجام مختلفة، فألف المعجم الكبير، والذي يعد مرجعًا شاملًا ومتعمقًا. وفي عام 1960م، أصدر المجمع "المعجم الوسيط" في جزئين، والذي يجمع بين الحجم المتوسط والشمولية. كما وضع المجمع "المعجم الوجيز" ليناسب احتياجات تلاميذ المدارس وغير المتخصصين، حيث يوفر لهم معلومات سريعة وسهلة الوصول [14]. وبالمثل، أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة "المعجم العربي الأساسي" في عام 1979م، والذي وضع مبادئه لجنة من الباحثين من مختلف الأقطار العربية. هذه الجهود الجماعية ساهمت في إثراء المعجم العربي وتوفير معاجم تلبي احتياجات مختلف فئات المستخدمين [15].

منذ القدم، وجدت معاجم عربية في أحجام مختلفة، حيث اشتهرت المعاجم الكبيرة مثل "تهذيب اللغة" للأزهري، و"لسان العرب" لابن منظور، و"تاج العروس" للزبيدي. أما المعاجم المتوسطة الحجم، فمنها "العين" للخليل بن أحمد، و"الجمهرة" لابن دريد، و"الصحاح" للجوهري. وفي المقابل، اشتهرت المعاجم الصغيرة الحجم مثل "أساس البلاغة" للزمخشري، و"المصباح المنير" للفيومي، و"مختار الصحاح" للرازي. هذه المعاجم المختلفة الأحجام ساهمت في تلبية احتياجات مختلف المستخدمين، سواء كانوا باحثين متعمقين أو طلابًا يبحثون عن معلومات سريعة وسهلة الوصول[16].

في العصر الحديث، تم تطوير وتصنيف المعاجم العربية حسب أحجامها، حيث تم إطلاق تسمية "معجم الجيب" على المعاجم الصغيرة الحجم، والتي تتميز بسهولة حملها والتنقل بها. وفي الجزائر، تم إصدار معاجم خاصة لتلاميذ المدارس، أطلق عليها اسم "القاموس المدرسي"، ويتراوح عدد مداخلها بين 5000 إلى 15 ألف مدخل، مما يجعلها مناسبة لاحتياجات الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة[17].

يبلغ عدد مداخل "المعجم الوجيز" حوالي 30 ألف مدخل، بينما يتراوح عدد مداخل "المعجم الوسيط" بين 35 ألفًا و60 ألفًا، أما المعجم الكبير فتتجاوز مداخله 60 ألفًا[18] . وقد خرج بعض هذه المعاجم عن الترتيب التقليدي في المعجم العربي، حيث قام جبران مسعود بوضع معجمه "الرائد" في عام 1965م، والذي رتب الكلمات حسب حروفها الأولى والثانية والثالثة، مع مراعاة الربط بين الكلمات ذات الأصل

---

[14] - عدنان الخطيب. "المعجم العربي بين الماضي والحاضر"، ص 53.

[15] - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص53.

[16] -المرجع نفسه، ص 47.

[17] - ينظر: محمد بن عبد الله بن صالح آل عبد الجبار. "صناعة المعجم العربي الحديث؛ مفاهيم وتقنيات مناهج" ط1، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، 2016م، ص 164-165.

[18] - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1995م، ص48.

الواحد. وعلى الرغم من سهولة مراجعة "معجم الرائد" وملاءمته للمعجم المدرسي الحديث، إلا أن نهجه قد يقطع صلة الأجيال الصاعدة بالمعجم العربي التقليدي[19]. كما جاء "القاموس الجديد لطلاب" على نهج "معجم الرائد"، وهو تأليف جماعي لا يتوافق مع عبقرية اللغة العربية التي تقدم المفردات في مجموعات مرتبطة بجذر الكلمة.

ظهرت المعاجم المتخصصة في اللغة العربية، وكان من روادها مصطفى الشهابي، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق، حيث أصدر "معجم الألفاظ الزراعية" بالفرنسية والعربية في عام 1943م. وقد ساهم هذا المعجم في تسهيل التواصل بين المختصين في مجال الزراعة، وتوفير مرجع مهم للباحثين والمهتمين بهذا المجال.

في عام 1962م، أصدر مصطفى الشهابي "معجم المصطلحات الجراحية" باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية، كما أشرف على إعداد "المعجم العسكري" و"معجم المصطلحات الأثرية". وقد ساهمت هذه المعاجم المتخصصة في تسهيل التواصل بين المختصين في المجالات المختلفة، بالإضافة إلى جهود الشهابي في مجمعي اللغة العربية في القاهرة ودمشق[20]. ومن المعاجم المتخصصة الأخرى، "معجم الحيوان" لأمين معلوف، والذي طبع في مطبعة مجلة المقتطف بالقاهرة عام 1932م، و"المعجم الفلكي" الذي طبع في مطبعة دار الكتب المصرية عام 1935م.

ومن حيث **الشرح والتفسيرومجاراة العصر**، تميزت المعاجم الحديثة بعدة قضايا، منها:

أ- جاء المعجم الحديث مزودًا بالشواهد والأمثلة والعبارات السياقية بشكل كبير، حيث ضم العديد من المصطلحات الجديدة في مختلف المجالات، مثل المصطلحات الحضارية والعلمية والتقنية، بالإضافة إلى أسماء الأعلام.

ب- امتاز المعجم الحديث بالتعدد في الشرح والتفسير، حيث عرض الألفاظ في مصاحباتها وعباراتها السياقية، مما ساهم في إيضاح المعاني وتسهيل فهمها. ومن الأمثلة على ذلك، "المعجم العربي الأساسي" الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة عام 1979م، والذي تميز بهذه الميزة.

ج- عمل المشرفون على المعاجم الحديثة على تضمينها الكلمات الجديدة، والعمل على إدخالها إلى اللغة، بالإضافة إلى العناية بترتيب مادة المعجم ترتيبًا خارجيًا حسب الترتيب الهجائي لجذر الكلمات، ثم ترتيب كل مادة ترتيبًا داخليًا مع ذكر المعارف المختلفة للكلمة. كما تم تقديم المعاني الأصلية على الفرعية، والحقيقية على المجازية، والعامة على الخاصة والاصطلاحية، مع ذكر الأمثلة والشواهد على طريقة تركيبها واستعمالاتها. ومن الأمثلة على ذلك، "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1960م، والذي اتبع هذه المنهجية.

---

[19] - عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص 57.

[20] - المرجع نفسه، ص 60.